قاسية ولاإنسانية

الأوضاع في غوانتنامو

منظمة العفو الدولية

© REUTERS/Joe Skipper

قاسية ولاإنسانية

الأوضاع في غوانتنامو

يتم حجز معظم معتقلي غوانتنامو في أوضاع تعتقد منظمة العفو الدولية أنها تصل إلى حد المعاملة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة بموجب القانون الدولي. ويقضي معظمهم ما لا يقل عن 22 ساعة في اليوم في عزلة تامة ويعانون من أشكال أخرى للحرمان الحسي. وتظل الأغلبية محتجزة طوال ما يقرب من ست سنوات بدون إمكانية لإجراء محاكمة عادلة، ولا اتصال مباشر مع عائلاتها وباتصال محدود أو منعدم مع المحامين. وكان لهذه الأوضاع تأثير مدمر على الصحة النفسية والجسدية للعديد من المعتقلين.

© Brennan Linsley/AP/PA Photos

في الأعلى: داخل المعسكر 6 في غوانتنامو، ديسمبر/كانون الأول 2006

الغلاف: أصفاد اليدين مربوطة بكرسي مدولب في مستشفى معسكر دلتا في غوانتنامو، يناير/كانون الثاني 2006

لقد أكدت السلطات الأمريكية بصورة متكررة أن جميع معتقلي غوانتنامو يُعاملون بإنسانية. وتقول إنهم يحصلون على أشياء دينية ورعاية طبية عالية الجودة وطعام جيد ونظافة صحية جيدة. بيد أن العديد من المعتقلين يقضون أوقاتهم محبوسين في زنازين مغلقة ليس بها نوافذ تطل على الخارج أو يدخلها الضوء الطبيعي أو الهواء الطلق ولا تتاح لهم إلا فرصة دنيا لممارسة التمارين الرياضية أو غيرها من الأنشطة. وتنتهك هذه الأوضاع المعايير الدنيا المعترف بها لمعاملة السجناء، ناهيك عن التأثير المدمر للاعتقال طويل الأمد إلى ما لا نهاية، وأساليب الاستجواب بالإكراه، والمعاملة المسيئة الإضافية لبعض النزلاء.

وما برحت السلطات الأمريكية تروج "لتحسن" الوضع في المعسكر 4 في غوانتنامو، حيث تقول إن المعتقلين يعيشون بعضهم مع بعض، ويُقدَّم لهم مزيد من الترفيه والأنشطة، ويستطيعون قضاء معظم اليوم في الخارج. بيد أن أقلية فقط من معتقلي غوانتنامو، عشرات على أبعد تقدير، تعيش في المعسكر 4. ومعظم الرجال البالغ عددهم 300 محتجزون في المعسكرات 5 و6 وإيكو، حيث يُحبسون بمفردهم مع أدنى اتصال ممكن بأي إنسان آخر.

ويُحرم جميع معتقلي غوانتنامو من الزيارات العائلية. وقد سُمح لقلة منهم بالتحدث إلى الأقرباء على الهاتف. وغالباً ما يتم تأخير البريد وفرض رقابة مشددة عليه. وعادة يُمنع الورق والأقلام في الزنازين باستثناء 30 دقيقة في الأسبوع.

ويمكن للعزلة المطولة أن تسبب أذى نفسياً وجسدياً خطيراً، وبخاصة إذا صاحبها التقليل من المنبهات الحسية والخمول القسري والحبس في حيز مغلق.

وعموماً لا يُسمح للمعتقلين بتلقي زيارات من أطباء وخبراء مستقلين في الصحة العقلية.

'سجن مظلم فوق الأرض'

تصف السلطات الأمريكية المعسكر 6 بأنه "مرفق في منتهى التطور". ويصفه معتقل محتجز فيه بأنه 'سجن مظلم فوق الأرض'.

والمعسكر 6، الذي بني لإيواء 178 معتقلاً، محاط بأسوار خرسانية عالية. وبداخله يُحبس المعتقلون لمدة 22 ساعة على الأقل في اليوم في زنازين فولاذية فردية ليس بها نوافذ تطل على الخارج. وعلى عكس ما تنص عليه المعايير الدولية، لا يصل الضوء

الطبيعي أو الهواء إلى داخل الزنزانة التي تُضاء بالأنوار الفلورية (المستشعة) على مدار الساعة.

والزنازين والأوضاع في المعسكر 5 مشابهة، حيث يتم تقييد الأنشطة الاجتماعية والترفيهية بشدة ولا يتوافر إلا الحد الأدنى من الاتصال مع الأشخاص الآخرين.

ويبدو أن معسكر إيكو (الصدى) ينطوي على بعض من أكثر الأوضاع قسوة – مجموعة من الزنازين في أكواخ بلا نوافذ يقضي فيها المعتقلون 23 أو 24 ساعة في اليوم. وقد ذكر بعض المعتقلين أنهم مُنعوا من ممارسة التمارين الرياضية في الهواء الطلق على مدى أسابيع في كل مرة. ووصفت اللجنة الدولية للصليب الأحمر الأوضاع هناك بأنها "قاسية للغاية".

واشتكى بعض المعتقلين من أن الحراس، ومن ضمنهم الحارسات، يراقبونهم أثناء استعمالهم للمراحيض أو الدوش. وهذا يمكن أن يصل إلى ضرب من ضروب الانتهاك الجنسي.

ولا يُسمح للمعتقلين في المعسكرات 5 و6 وإيكو بمطالعة الصحف أو الاستماع إلى المذياع أو مشاهدة التلفاز.

الاحتجاجات السلمية

"نحنّ المضربين عن الطعام، لا نطلب إلا العدالة: عاملونا كما وعدتم، بموجب قواعد اتفاقيات جنيف... أثناء احتجازنا، وإما قدمونا لمحاكمة عادلة بتهمة جنائية صحيحة أو أطلقوا سراحنا".
بنيام محمد الحبشي

لقد قام المعتقلون بسلسلة من الإضرابات عن الطعام احتجاجاً على حبسهم وأوضاع اعتقالهم. وأطعم بعضهم قسراً عبر أنابيب منخرية – معدية (تصل الأنف بالمعدة)، وهي طريقة يمكن أن تصل إلى حد التعذيب أو غيره من ضروب سوء المعاملة. ويبدو أن المعتقلين قُيِّدوا بكراسي التقييد وأُطعموا قسراً عبر أنبوب بلاستيكي سميك له طرف معدني. وذكر المعتقلون أنهم شعروا بألم شديد خلال العملية. ويقول محاموهم إنهم عُزلوا في غرف باردة، وأن بعضهم تعرض للضرب عقاباً لهم على مشاركتهم في الإضراب عن الطعام.

وقال مراسل الجزيرة المعتقل في غوانتنامو سامي الحاج المضرب عن الطعام حالياً، إن أسباب الاحتجاج تشمل الاضطهاد المتواصل القائم على دينهم والعزلة والحرمان من محاكمة عادلة. وينتاب محاميه قلق شديد على صحته البدنية والنفسية.

خسارة الامتيازات

يمكن معاقبة المعتقلين بـ "خسارة الامتيازات" بسبب إخلال، حقيقي أو متصور، بالقواعد، حتى بالنسبة للمحتجزين في وحدة الصحة العقلية.

قبيل الإفراج عنه، أبلغ جمعة الدوسري محاميه أن عبد الله، وهو معتقل جزائري يعاني من إصابة خطيرة في دماغه، زرع في إحدى المرات زنزانته جيئة وذهاباً طوال ثلاثة أيام دون توقف أو أكل، ثم تسمَّر في مكانه كأنه في حالة انقباض عضلي لاإرادي. وقال إن عبد الله عوقب بانتزاع وسائل الراحة منه، برغم أنه لم يكن يفهم القواعد.

© Brennan Linsley/AP/PA Photos

معتقل في غوانتنامو يغلق الباب، أكتوبر/تشرين الأول 2007

> أدت هذه الأوضاع في بعض الحالات إلى مرض عقلي خطير، وأكثر من 350 عملية إيذاء للذات في العام 2003 وحده، ومحاولات انتحار فردية وجماعية، وإضرابات عن الطعام واسعة النطاق وطويلة.
>
> تقرير الخبراء الخمسة للأمم المتحدة حول غوانتنامو، 2006

وفي يناير/كانون الثاني 2007 أخل عبد الحميد الغزاوي بالقاعدة التي تمنع المعتقلين من حمل أي شيء في جيوبهم عندما يتوجهون لأخذ الدوش؛ وكان قد وضع بعضاً من ورق الحمام في جيبه. فخسر جميع امتيازاته، بما فيها قميصه الداخلي، برغم أنه مصاب بداء الكبد الوبائي ب وداء الدرن.

حالات الانتحار: خطوة دعائية جيدة؟

"كان شديد اليأس لدرجة دفعته إلى الانتحار... وتفوح رائحة اليأس الكريهة في أجواء غوانتنامو".
محامي مانع العتيبي

اشتدت حدة المخاوف على الصحة النفسية لمعتقلي غوانتنامو بسبب وفاة ثلاثة رجال عقب عمليات انتحار، كما يبدو، وقعت في العام 2006 والعشرات من محاولات الانتحار الأخرى التي ورد حدوثها.

في يونيو/حزيران 2006، توفي مانع العتيبي مع شخصين آخرين. ويبدو أنه لم يكن يعلم أنه صدر إذن بنقله أو الإفراج عنه من غوانتنامو. وكان الرجال الثلاثة جميعهم محتجزين في المعسكر 1 وسط إجراءات أمنية قصوى، وكانوا محبوسين في حينها في زنازين صغيرة مع القليل من التمارين الرياضية ووسائل الراحة.

ووصف مسؤول أمريكي عمليات الانتحار الظاهرة بأنها "خطوة دعائية جيدة" و"تكتيك لتعزيز قضية الجهاديين".

وتوفي رجل آخر عقب انتحار ظاهر في المعسكر 5 في مايو/أيار 2007.

> "زنزانتي أشبه بقبر"... يخبرني كيف يتردد صدى كل شيء عبر جدران الزنزانة تلك.
>
> محامي أحمد بلباشا، وهو مواطن جزائري ومقيم في المملكة المتحدة يظل محتجزاً في المعسكر 6، برغم صدور إذن بالإفراج عنه

بادروا بالتحرك الآن

ادعوا السلطات الأمريكية إلى:

- **وضع حد للحبس الانفرادي المطول والتنبيه الحسي المخفّض للمعتقلين في غوانتنامو؛**
- **السماح لجميع المعتقلين بمزيد من التفاعل الإنساني والأنشطة والترفيه؛**
- **السماح لمهنيي الرعاية الصحية المستقلين بالدخول إلى غوانتنامو لفحص المعتقلين على انفراد؛**
- **السماح بالاتصال المنتظم بعائلات المعتقلين عن طريق البريد والمخابرات الهاتفية والزيارات.**

ابعثوا برسائل إلى:

Rear Admiral Mark H Buzby
Commander Joint Task Force Guantánamo
Department of Defense
Joint Task Force Guantánamo
Guantánamo Bay, Cuba, APO AAE 09360
فاكس: **+1 305 437 1241**
طريقة المخاطبة: **اللواء بحري**

December 2007 ديسمبر/كانون الأول
AI Index: AMR 51/169/2007 رقم الوثيقة:

Amnesty International
International Secretariat, Peter Benenson House
1 Easton Street, London WC1X ODW, United Kingdom

www.amnesty.org/counter-terror-with-justice

فلنواجه الإرهاب بالعدالة

منظمة العفو الدولية

منظمة العفو الدولية حركة عالمية تضم 2,2 مليون شخص في أكثر من 150 بلداً وإقليماً يقومون بحملات لوضع حد للانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان.

ونتطلع إلى عالم يتمتع فيه كل شخص بجميع الحقوق المكرسة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وغيره من المعايير الدولية لحقوق الإنسان.

ونحن مستقلون عن أية حكومة أو عقيدة سياسية أو مصلحة اقتصادية أو دين – ويتم تمويلنا بصورة رئيسية من جانب أعضائنا والتبرعات العامة.